دموعي وصباباتي

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

دموعيَ ياليلَى إليكِ رسائل ... أبثّ صباباتي بها أو أحاول
ومن فشلت آماله في حياته ... فليس له غير الدموع وسائل
من السَّبْح قد كلَّت يداي وأرجلي ... أما لك يا بحر المحبة ساحل
أقول لقلبي يوم مات رجاؤه ... عزاءك يا قلبي فإنك ثاكل
وقد أتداعى للمنيَّة في غد ... كأني جدار ضعضعته الزلازل
على الأرض أيام الشقاء كثيرة ... تُمضّ وأيامُ السرور قلائل
تقرّبتِ يانفسي من الهُلك بعدما ... تكلّفتِ عمراً أفعمته الغوائل
دنا أن تكوني للمنايا فريسة ... فلا تجزعي مما بكِ الدهرُ فاعل
ولا تجزعي إمّا ألمّ بكِ الردى ... فقبلكِ يا نفسي تردّت فطاحل
وماقيمةُ القلب الذي تحت أضلعي ... فتُنصَبَ أشراكٌ له وحبائل
على الحق قد عوّلتَ ياقلب مؤثرا ... ومَن لك ألا يُزهِق الحق باطل
ومهما تزدني غيهباً فوق غيهبٍ ... فإنك عند الصبح يا ليلُ زائل
إذا كنتَ تستهدي بعقلك وحده ... فما أنت في يوم إلى الله واصل
وإن كان إتيان الفتى عن عقيدة ... فأضيعُ شيء في الحوار الدلائل
يلومونني في حب ليلَى بشدة ... ومن حبّ ليلى لي عن النوم شاغل
لقاؤكِ يا ليلى لنفسي لبانةٌ ... فأيّ رقيبٍ بيننا هو حائل
وإن تك روحي هذه ثمناً له ... فما أنا بالروح العزيزة باخل
ونفسي إذا قلّتْ نفسي وجدتها ... كعصفورة قد هدّدتها الأجادل
ولِلْهَمّ إمّا جنّني الليل داجيا ... يحافلُ في آثارهن جحافل
إذا كان لي ذنبٌ به تأخذينني ... فإني لذنبك الذنب بالدمع غاسل
سهامك يادهرَ الأديبِ كثيرةٌ ... وكلّي إذا سدّدتَ سهماً مقاتل
وياطيف ليلى أنت أكرم من سرى ... إلى مغرمٍ قد أعجزته الوسائل
وياطيف ليلى أنت في الأرض صنوُها ... وأنت لها في كل شيء تماثل
ويا طيفها مالي شكاةٌ من النوى ... فإنك في عيني وقلبيَ ماثل
تُماطلني ليلى إذا هي واعدت ... وأنت إذا واعدتني لا تُماطل
وإن بخلت ليلى فإنك محسنٌ ... وإن هجرت ليلى فإنك واصل

لقد جعل الدنيا إليّ حبيبةً ... هوًى هو في أعماق نفسيَ داخل
لئن كان يانفسي شديداً بكِ الصدى ... لقد نضبت يا نفس تلك المناهل
وما هذه الدنيا سوى دار محنةٍ ... قليل بها مَن لم تصبه النوازل
إذا سلم الانسان من غيظ أرضه ... أصابته من صوب السماء القنابل
حياة إذا إيقنتْ تُزايل أهلها ... وموتٌ إذا استولى فليس يزايل
ولا تحسب الأخرى أقل قساوةً ... فأكثرنا منها على النار نازل
أراك تخاف النارَ نارَ جهنمٍ ... وإنك أنت المؤمن المُتفائل
يقولون شيطانُ القريض موسوسٌ ... وهل مصدر الوسواس إلا الخلاخل
وما منتدى الآداب إلا كروضة ... محبّبة أبكارها والأصائل
وكل امرئ يصبو لما اختار ذوقُه ... وفي الروض غربانٌ وفيه عنادل
والعندليب الزهرُ في الروض باسمٌ ... وللزهر فيه العندليبُ يُغازل
وأكبرُ مَن حاك القريضَ هو الذي ... يهزّ جماهيراً بما هو قائل
وأكبرُ منه مَن إذا قال أصبحت ... تناقلُ أقوال الحكيم المحافل
وأكبرُ من هذا وذاك شاعرٌ ... عن الحق في نظم القوافي يُناضل

بغداد — جميل صدقي الزهاوي

العصر الذهبي

للأستاذ عبد الرحمن شكري

مقدمة:

أولع الناس من قديم الزمن بالتفكير في عصر الانسانية السعيد: عصر الخير العميم الشامل؛ فبعضهم كان ينشده في الزمن القديم ويكبّ انقضاءه، وبعضهم ينشده في المقبل من العصور، يدنيه رقي الانسان. وكثيراً ما استخدم شعاره أهل الحرص لتيئيل أطماعهم، واقتياد الناس لاستثمارهم ولاستذلالهم؛ وكثيراً ما علق الأذلاء بكماله حتى إذا تحكموا ساروا على نهج الطغاة؛ وهو مثل عال ولا تخلو حياة الانسان إلا به؛ ولئن صدق ما يقوله بعض المفكرين الذين يزعمون تحققه لنذير الفناء، فرحباً بالفناء يكون نذيره الخير والسعادة الشاملة والمثل العالي، وقد لا يصدق تشاؤمهم!

الناظم

* * *

عصرَ السلام تحيةٌ وسلام ... خلعتْ عليك رجاءها الأقوام
من كل عصر في نسيجك لُحمةٌ ... ألأجل صنعك تدلف الأعوام
إمّا دنوت وما عهدتك دانياً ... عَفّى على نقص الأنام تمام

نستقبل الأيام وهي كوالح ... مستبشرين إذ التمام إمام
خلوك في الماضي ولم تك ماضياً ... إذ زان منه البعد والأوهام
ويرون في غدهم سراباً ناشياً ... فيطول نحس العيش والاجرام
تتغير المُثُلُ التي شاقتهمُ ... تتبدل الآمال والأحلام
حسب الورى من حسن عهدك قدوة
عليا ما إنْ شانها استبهام
ما فاتهم طب الطبيب وإنما ... تنبأن الأرواح والأفهام
ولأنت في سير النفوس إذا صفت ... يدنى إليك البر والاكرام
عطف النفوس على النفوس ولن تُرَى
أبداً ونفس في الأنام تضام
هيهات يكرم فاضلاً ذو خسة ... أو يغفر الجاني شآه كرام
استبطأوك وأنت بين جنوبهم ... وتنظروك ودأبك الالمام
ورأوك في الدهر البعيد ولو دروا ... أنْ لو أرادوا كان منك لِمام
لرأوا مشيتهم تشاء ولا تشا ... هاموا وتحسب أنهم ما هاموا
ومن المشيئة ما يجيء فجاءة ... ليست تجزئ أمره الأيام
ونأى بهم عن وِرْدِ خيرك أنهم ... للحرص حادٍ بينهم وزمام
أمباغتا بالخير بعد تمنع ... حب الأنام لعهدك استقدام
ولقد يتوب أخو الجناية بغتة ... من بعد عيش كله آثام
ويتوب هذا الخلق من شر ومن ... إثم فتحمد خَيْرَك الأيامُ
كم فتنة أججتَ نار جحيمها ... شوقاً لعهدك والأنام حُطام
وشعار حق كم غدا أُحْبُولة ... أترى بحقك في الأنام لئام
وإذا العبيد تحكموا في فتنة ... ساروا على نهج الظلوم وضاموا
أترى العبيد ببابل وبطيبة ... أغرتهمُ بكمالك الآلام
لو أنهم ملكوا لعافوا مسلكا ... يدنى إليك وطاشت الأحلام
ولطالما جن اليهود لشرعه ... ودعا المسيح له وريمَ سلام
وتنظر المهديَّ قوم أمّلوا ... ركباً له يحدو به الاسلام
ثار القرنس وخيرهم يبغى له ... عهداً تدين لشرعه الأحكام
يبكي ويعتنق الغريب مُبَشِّراً ... بالشر زال وبالكمال يُشام
مازال شر — لا — ولم يعهد به ... نهجَ السلام الحكمُ والحكام
أنّى تكون وفي الأنام تفاوتٌ ... أُسُدٌ لها في الصاغرين سَوام
عِبَرٌ وذو مكر فلست بكائن ... حتى تَسَاوَى في الأنام الهَام

فتى يدين لسُنَّةٍ لك جمعهم ... ويراك خيراً شرُّهم فترا
لا يصدق الكُهّانَ إن هم أنبأوا ... بدوام ما لم يُلْفَ فيه دوا
كم من عهودٍ كان يحسب أهلها ... أنْ زل عنها النقض والابرا
نَسِيَ الأنام عهودهم فعهودهم ... أقصى وأدنى منهمُ الأوها
فقد الأنام صفاتِ أجداد لهم ... وتحولت وتبدلت أجسا
والطبع في غدد الجُسوم فَعَلَّها ... يوماً تصح فلا يكون أثام
وتعود من فرط الصفاء حياتهم ... ذهبيةً أيامها والعام
خير مَرَى الحرصُ الخسيسُ أقل من
خير لديك تروده الأحلام
والنحس عدوى ليس يُقصِي شرَّها ... إلا التضافر شاده الأقوام
كذبوا فما أبقى التقاتل بينهم ... إلا الضعيف وقد قضى المقدام
خلفت في سير النفوس مباهجاً ... وتجملت بجمالك الأيام
كغناء حادي الركب رَفَّهَ عنهمُ ... نم النشيد ونعمت الأنغام
حُلُمٌ هو المثل الأجلُّ وإنهم ... لولا مثال كمالك الأنعام
ولعل عمر الشر ليس بدائم ... ينمو سناك فينمحي الاظلام
قالوا إذا ما جاء خيراً كله ... لم يبق خير في الحياة يشام
لولا جهاد في الشرور تعطلت ... سبل المكارم واستنامَ أنام
إن لم يكن نقص ففيم رجاحة ... وبضدها تتميز الأقوام
لا يطعم السعدُ الشَّهِيَّ وشُهْدَهُ ... من لا ترود فؤاده الآلام
والوهن يسعى للفناء دنيه ... إن لم يكن حذرٌ وعَمَّ سلام
لغز الحياة وليس يفقه لغزها ... بين الأنام مُفَهَّمٌ عَلَّام
والشر أهون بعضه من بعضه ... فاطلب كمالاً كي يقل الفام
أهلاً بغائلة الفناء نذيرها ... عهد يَشُوق سلامُه وتمام
إن لم يصح العيش إلا أن ترى ... شرع التنافس في الأنام يقام
فسمى التنافس في المحامد ينشئ ... طبعاً وإن قيل الأنام لئام
يدنو إذا بطلت ضرورة كائد ... يُزْجَى بها رزق له وحطام
إن نال كلٌّ مطمئناً رزقَه ... فعلام لؤم للورى وخصام
دِينُ التنافس في المكارم ربما ... أنماه نصح فيهمُ وحسام
فترى الورى دينَ الورى وصلاحهم
فرض يدين لشرعه الأقوام

عبد الرحمن شكري